العلاقـــــات الدبلوماسيـــة
في الحضارات القديمة

أ.م. علاء عبد الدائم زوبع
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية/ جامعة بابل
Alaadaem.2018@gmail.com

أ.د. انمار عبد الجبار جاسم
كلية الآثار/ جامعة القادسية
anmar.almajmaa @qu. edu.iq

الخلاصة:

عرفت الشعوب القديمة الدبلوماسية ومارستها منذ نشوء الحضارات الأولى، تلك الحضارات التي تعود في تاريخ نشوئها إلى سنة ٣٠٠٠ ق.م ، حيث أتسمت العلاقات بين ممالك العصر القديم وخاصة في منطقة الشرق الأدنى بحالة من التوتر الدائم نتيجة تطلعات الملوك وطموحاتهم في فرض السيطرة ومد النفوذ إلى خارج حدود ممالكهم، مما نجم عن ذلك نشوب حروب طاحنة كانت غالباً تنتهي بالأنكسار وخسارة مناطق النفوذ أو بالنصر واحتلال المدن ونهبها واحراقها أو دون نتائج تذكر سوى فتك الجيوش بعضها ببعض، مما حدا بتلك الممالك التي أصابها الأنهيار وإفلاس خزائنها نتيجة الأنفاق على تلك الحروب، وبحالة من القناعة الكاملة ارتأت تلك الدول بتغيير سياساتها العدوانية إلى سياسات تتسم بعقد الأحلاف والمعاهدات تلك المعاهدات التي تضمنت شروطاً يتم فيها الاعتراف المتبادل بعدم الاعتداء وإقرار مبدأ السيادة لكل دولة وصولاً إلى مبدأ توازن القوى الذي كانت تمثله الإمبراطوريات الكبرى ، ونتيجة لتلك المعاهدات والأحلاف فقد بدأت العلاقات الدبلوماسية بين تلك الدول متمثلة بتبادل الرسل لنقل وجهات النظر بين الملوك حيث أصبح الرسل يحملون الرسائل الملكية التي يعبر فيها الملوك عن ارتياحهم لتلك العلاقات وصولاً إلى تبادل الهدايا والمصاهرات بين أسر الملوك من أجل توطيد العلاقات وإحلال السلام.

وفي بحثنا هذا تناولنا موضوع الدبلوماسية في الحضارات القديمة حيث قدمنا له بتمهيد لمعرفة أصل ومدلول معنى كلمة (الدبلوماسية) وكيف تطور مدلول هذه الكلمة ليصبح معبراً عن المفاوضات التي تتم بين الدول وعلى أهمية الرسل الذين يقومون بإجراء تلك المفاوضات والمشاق التي يتحملونها والصفات التي يجب أن يتحلوا بها. ثم وضحنا تعريف كلمة الدبلوماسية من خلال مدخل خاص بها ثم تحدثنا في المبحث الأول عن العلاقات الدبلوماسية في بلاد وادي الرافدين، وفي المبحث الثاني عن العلاقات الدبلوماسية في بلاد وادي النيل ، والمبحث الثالث عن العلاقات الدبلوماسية في الحضارتين الهندية والصينية القديمة، وفي المبحث الرابع تناولنا العلاقات الدبلوماسية في الحضارتين الأغريقية والرومانية، وفي المبحث الخامس تناولنا العلاقات الدبلوماسية العربية في عصر ما قبل الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية؛ وادي الرافدين؛ وادي النيل؛ الهند؛ الصين؛ الرومان.

Diplomatic Relations
in Ancient Civilizations

Assist. Prof. Alaa A. Zbea
Babylon Center for Cultural and History Studies/ University of Babylon
Alaadaem.2018@gmail.com

Prof. Dr. Anmar A.A Jasim
College of Archeology
University of Al-Qadisiyah
anmar.almajmaa @qu. edu.iq

Abstract:

The ancient peoples knew and practiced diplomacy since the emergence of the first civilizations, those civilizations whose history dates back to 3000

BC. The relations between the kingdoms of the ancient era, especially in the Near East, were characterized by a state of permanent tension as a result of the aspirations and ambitions of kings to impose control and extend influence to outside the borders of their kingdoms, which resulted in the outbreak of fierce wars that often ended in defeat and the loss of areas of influence or victory, and the occupation of cities, looting and burning them, or without results other than the killing of armies against each other, which led to those kingdoms that collapsed and bankrupted their coffers as a result of the tunnels on those wars, and in the case of From full conviction, those countries decided to change their aggressive policies to policies characterized by the conclusion of alliances and treaties, those treaties that included conditions in which mutual recognition of non-aggression and the adoption of the principle of sovereignty for each country, leading to the principle of balance of power represented by the great empires, and as a result of those treaties and alliances, diplomatic relations began Between those countries represented by the exchange of messengers to convey views between kings, where the messengers became carrying royal messages in which he crosses The kings expressed their satisfaction with these relations, up to the exchange of gifts and intermarriages between the families of the kings in order to consolidate relations and establish peace.

In our research, we dealt with the issue of diplomacy in ancient civilizations, where we presented it with an introduction to knowing the origin and meaning of the word (diplomacy) and how the connotation of this word evolved to become an expression of the negotiations that take place between countries and the importance of the messengers who conduct those negotiations and the hardships they endure and the qualities that they must possess out. Then we explained the definition of the word diplomacy through a special introduction to it. Then we talked in the first topic about diplomatic relations in the countries of Mesopotamia, in the second section we dealt with diplomatic relations in the countries of the Nile Valley, and in the third topic about diplomatic relations in the ancient Indian and Chinese civilizations, and in the fourth section we dealt with relations Diplomacy in the Greek and Roman Civilizations, and in the fifth topic we dealt with Arab diplomatic relations in the pre-Islamic era.

Keywords: Diplomacy; Mesopotamia; Nile Valley; India; China; Romans.

تمهيد :

في البدء لابد من معرفة أصل ومدلول كلمة دبلوماسية. فالدبلوماسية لفظة مشتقة من الكلمة اليونانية (دبلوما Diploma) ومعناها الوثيقة أو الشهادة الرسمية التي تطوى على نفسها، والتي كانت تصدر من الشخص الذي بيده السلطة العليا في البلد وتخول حاملها امتيازات خاصة وتتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها [١] فهي بمثابة خطاب التقديم الذي يعطى للأشخاص الذين يوفدون للبلد ليسمح لهم بالمرور من غير التعرض لهم من ناحية وليكونوا محل رعاية من ناحية أخرى[٢]، وقد تطور مدلول الدبلوماسية شيئاً فشيئاً بتطور المجتمعات وبمرور الزمن حتى اصبحت تؤدي معنى أعم واشمل واوسع من نطاقها للتعبير عن الاتفاقات والمعاهدات التي تعقدها الدول في ما بينها[٣]. ذلك أن معنى هذه الكلمة قد

تطور بعد أن أنتقلت إلى الرومان حيث استخدمت في التعبير عن الأوراق والوثائق الرسمية التي تتضمن نص الاتفاقات أو المعاهدات التي أبرمتها الامبراطورية الرومانية من خلال المفاوضات مع المجتمعات والقبائل الأجنبية [٤].

فالمفاوضات هي السمة الاساسية للدبلوماسية والشخص الذي تقع على عاتقه أجراء المفاوضات والتمثيل الدبلوماسي يسمى المبعوث أو المفاوض، وبهذا فأن كلمة دبلوماسية تعني (المفاوضة) لحل المشاكل التي تواجههم ويرافق ذلك الدهاء والكياسة والحيلة والحكمة والذكاء والمكر واللباقة[٥] ، وهذه صفات يتحلى بها كل من يمتهن هذا العمل وله قدر كبير من الأهمية لما يمثله الدور الذي يمارسه في هذه المهنة ولهذا كان يختار لها الأكفاء والذين يحملون صفات خاصة تؤهلهم لممارسة هذه الأعمال المهمة والخطيرة ومن ثم فأن هذا الفن يتيح لصاحبه أختيار أنسب وسائل الاتصال والتفاهم للوصول إلى حل المشكلة من خلال التأثير في الجانب الآخر وأقناعه بما يملكه من الذكاء واللباقة والإحاطة بأسلوب وفن المفاوضة والتخاطب بما يخدم عمله[٦].

ومن ذلك نرى أن المبعوث والرسول ويضاف إليهما السفير هم شخصية واحدة ويؤدي الغرض نفسه وهو أداء مهمة محددة بغض النظر عن نوعها أو غرضها أنما هم يؤدوها في جميع الأحوال بمهمة خاصة إذ يقومون بحمل الكتاب أو الرسالة إلى الملوك والأمراء وشيوخ القبائل ، وهذه الرسائل والكتب ذات طابع دبلوماسي يحملها الدبلوماسيون حتى تمكنهم من التواصل من الناحية الدينية والعسكرية والمالية والإدارية وهي ذات طابع خاص ومميز تشترك فيها جميع الشعوب والأمم[٧].

ويمكن القول أن الدبلوماسية تتمثل بجانبين :

-الجانب الأول الجانب المادي بما يمنح به الشخص من (الوثيقة المطوية)

-الجانب الثاني هو مقدار الامتيازات الخاصة التي يوافقها لذا عدت القدسية الصفة الملازمة لها .

ومنذ أقدم العصور نرى أن هذه الوثيقة أو جوازات المرور والسفر تمنح للرسل في أوربا باسم مجلس الشيوخ أو الأمبراطور والتي تسمح له بالمرور عبر طرق الأمبراطورية الرومانية[٨] ومن ثم فأنها تمنح حاملها حصانة وصفة خاصة في تلك الدولة ، سواء من داخل الدولة أو خارجها وهذا ليجاد نوع من التواصل الإنساني[٩]. وهكذا فقد تطور كلمة دبلوماسية وانتقلت من اليونانية إلى اللاتينية ومنها إلى اللغات الأخرى وبانتقال هذا اللفظ إلى اللاتينية فقد أصبح يدل على معنيين :

١. بمعنى الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها والتوصيات الصادرة بشأنه من الحاكم بقصد تقديمه وحسن استقباله أو تيسير انتقاله بين الأقاليم المختلفة وكانت هذه الشهادات أو الوثائق عبارة عن أوراق تمسكها قطع من الحديد تسمى دبلوما (Diploma) .
٢. أما المعنى الثاني فهو المعنى الذي استعمله الرومان لكلمة دبلوماسية والذي كان يفيد عن طباع المبعوث أو السفير وما كانت تقضي به آنذاك تعليمات البعثة من وجود التزام الأدب الجم واصطناع المودة وتجنب أسباب النقد[١٠].

فالدبلوماسية التي عرفت قديماً بسيطة في نشأتها بدأت تعد أساس النشأة للتواصل والتفاهم بين الشعوب والأمم والجماعات المتجاورة التي أدت إلى إقامة علاقات ودية متبادلة متفاعلة بين السلطات السياسية للحاجة والرغبة للتعاون والتفاهم فيما بينهم من اجل الاستقرار وتحقيق السلام والأمان[١١].

المدخل :

هناك عدة تعاريف أعطيت للدبلوماسية ومن الصعب حصرها وجمعها في تعريف واحد أو تعريفين ولا بد من استعراض بعض التعاريف التي أتى بها الكتاب والفقهاء والتي وأن تكررت مضامينها فأنها تعكس بشكل أو بآخر بعض الفروقات في وجهات نظر هؤلاء الفقهاء. وقد عُرفت بما يلي :

١. عرف الهنود الدبلوماسية منذ ثلاثة ألاف سنة بقولهم" :إنها القدرة على إثارة الحرب وتأكيد السلام بين الدول."

٢. تعريف معاوية بن أبي سفيان: يقول معاوية في مجال تحديد العلاقات الدبلوماسية: (لو أن بيني وبين الناس شعره لما قطعتها, إذا أرخوها شددتها وإن شدوها أرخيتها) تتضمن هذه المقولة الشهيرة وصفاً دقيقاً للعلاقات التي تقوم بين البشر مشبها الدبلوماسية بالشعرة حيث تتميز بالدقة والمرونة والحرص على استمرار العلاقات وعدم انقطاعها حتى لو كانت معلقة على شعرة.
٣. تعريف أرنست ساتو: إن الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقبلة."
٤. تعريف شارل كالفو " :الدبلوماسية هي علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول الناتجة عن المصالح المتبادلة , وعن مبادئ القانون الدولي العام ونصوص المعاهدات والاتفاقيات."
٥. تعريف شارل دي مارتينس " :الدبلوماسية هي علم العلاقات الخارجية أو الشؤون الخارجية للدول , وبمعنى أخص هي معنى وفن المفاوضات(١٢)."
٦. تعريف ريفيه " :الدبلوماسية هي علم وفن تمثيل الدول والمفاوضة."
٧. تعريف فوديريه " :الدبلوماسية هي فن تمثيل السلطات ومصالح البلاد لدى الحكومة والقوى الأجنبية , والعمل على أن تحترم ولا تنتهك ولا يستهان بحقوق وهيبة الوطن في الخارج , وإدارة الشؤون الدولية , وتوحيد ومتابعة المفاوضات السياسية حسب تعليمات الحكومة."
٨. تعريف انتولوليتز " :الدبلوماسية هي مجموعة المعرفة والفن اللازمين من أجل تسيير العلاقات الخارجية للدول بشكل صائب."
٩. تعريف هارولد نيكلسون " :الدبلوماسية هي توجيه العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات , والأسلوب الذي به يدير السفراء والمبعوثون هذه العلاقات , وعمل الرجل الدبلوماسي أو فنه."
١٠. تعريف جورج كينان " :الدبلوماسية عملية الإتصال بين الحكومات."
١١. تعريف دي إيرثى وأوسهيا " :الدبلوماسية هي فن تطبيق مبادئ القانون الدبلوماسي."
١٢. تعريف فيليب كاييه " :الدبلوماسية هي الوسيلة التي يتبعها أحد أشخاص القانون الدولي لتسيير الشؤون الخارجية بالوسائل السلمية وخاصة من خلال المفاوضات."
١٣. تعريف د .سموحي فوق العادة في كتابه (الدبلوماسية والبروتوكول) : الدبلوماسية فن تمثيل الحكومة , ورعاية مصالح البلاد لدى الحكومات الأجنبية , والسهر على أن تكون حقوق البلاد مصونة وكرامتها محترمة في الخارج , وإدارة الأعمال الدولية بتوجيه المفوضات السياسية , ومتابعة مراحلها وفقاً للتعليمات المرسومة , والسعي لتطبيق القانون في العلاقات الدولية كيما تصبح المبادئ القانونية أساس التعامل مع الشعوب."
١٤. تعريف د .سموحي فوق العادة في كتابه) الدبلوماسية الحديثة " :(الدبلوماسية هي مجموعة من القواعد والأعراف والمبادئ الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية , والأصول الواجب إتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي , والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة , وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية , وعقد الاتفاقيات والمعاهدات."
١٥. تعريف د .علي حسين الشامي " :الدبلوماسية هي علم وفن إدارة العلاقات بين الأشخاص الدوليين , وهي مهنة الممثلين الدبلوماسيين , أو الوظيفة التي يمارسها الدبلوماسيون , وميدان هذه الوظيفة هو العلاقات الخارجية للدول والأمم والشعوب."
١٦. تعريف مأمون الحموي : إن الدبلوماسية هي ممارسة عملية لتسيير شؤون الدولة الخارجية وهي علم وفن ,علم لما تطلبه من دراسة عميقة للعلاقات القائمة بين الدول ومصالحها المتبادلة ومنطوق تواريخها ومواثيق معاهداتها من الوثائق الدولية في الماضي والحاضر .
١٧. تعريف معجم اوكسفورد " :الدبلوماسية هي: علم رعاية العلاقات الدولية بواسطة المفاوضات[١٣].

١٨.تعريف د .عدنان البكري " :إن الدبلوماسية عملية سياسية تستخدمها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية في تعاملها مع الدول والأشخاص الدوليين الأخريين , وإدارة علاقاتها الرسمية بعضها مع بعض ضمن النظام الدولي." [١٤].

المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية في حضارة بلاد وادي الرافدين

عرفت حضارة وادي الرافدين أول مفهوم للدولة في التاريخ البشري . فقد ظهرت فيه الدولة المنظمة التي استخدمت الوسائل الحديثة في بسط سلطتها على الإمارات والأقاليم التابعة لها وإقامة تحالفات وعقد معاهدات السلام وعدم التعدي . كما شهدت هذه الحضارة الحروب الدامية واستخدمت الوسائل الدبلوماسية الحديثة لوقف هذه الحروب وتسوية المنازعات الناشئة بينها بالوسائل السلمية . وقد تميزت حضارة وادي الرافدين بتعدد الدول فيها أحيان كثيرة وبسيطرة دولة واحدة في أحيان أخرى , وهو أمر يتطلب إقامة تحالفات وعقد العديد من المعاهدات بين هذه الدول وتبادل الرسل والبعثات الدبلوماسية وقتي السلم والحرب. لذلك كان للعمل الدبلوماسي في العراق القديم أثر كبير على العلاقات السياسية الداخلية والدولية التي كانت تربط الدول والممالك المختلفة مع بعضها البعض. لذا كان الإهتمام بانتخاب الرسل والسفراء وضرورة امتلاكهم صفات خاصة من حيث الكفاءة والمركز الاجتماعي لكي يكونوا خير من يمثل أسيادهم من الملوك والحكام لدى الممالك والحكومات الأخرى[١٥]

لقد ظهر استخدام الرسل والمبعوثين لنقل الرسائل الملكية في وقت مبكر من الألف الثالث قبل الميلاد. فأولى الإشارات في استخدام الرسل والمبعوثين بين حكام الدول المختلفة هو ما جاء في عصر فجر السلالات في المفاوضات السياسية التي تمت بين اينمركار (٢٨٠٠ ق.م) وبين حاكم (اراتا) Aratta المسمى انوكشسيرانا Anu- Kissiranna. [١٦].

وفي مفاوضات دبلوماسية تخبرنا القصيدة السومرية المعروفة بأسم أنيمركار وسيدارانا عن المفاوضات التي تمت بين البطل السومري انيمركار ثاني حاكم سلالة الوركاء الأولى حسب ما جاء ذلك في جدول الملوك السومريين وحاكم مدينة اراتا إحدى المدن الواقعة في المنطقة الجبلية في الأجزاء الغربية من إيران يمثل إشارة إلى اقدم مفاوضات سياسية معروفة حتى الآن، فقد عزم أنيمركار حاكم الوركاء عندما أحس في نفسه القوة والمقدرة وبعد أن ناشد آلهة مدينته أنانا أن يجعل أراتا دولة تابعة له ويفرض عليها الجزية من الذهب والفضة، فأختار رسولاً لائقاً ليقوم بمهمة إيصال عزمه هذا إلى حاكم اراتا وهذه أول إشارة إلى أستخدام الرسل والسفراء بين حكام الدول المختلفة[١٧] ، ويبدو أن الرسول كان يحمل رسالة مدونة على لوح من الطين حيث يلمح كاتب القصيدة أنيماركار كان أول من كتب على الألواح الطينية وهكذا حمل الرسول رسالة التهديد والوعيد الذي بعث بها أنيماركار إلى حاكم أراتا وعبر الجبال السبعة حتى وصل إلى المدينة وتلا على حاكمه رسالة سيده غير أن حاكم أراتا رفض الأذعان لأنيمركار مدعياً أنه محمي من قبل الآلهة أنانا وأنها هي التي عينته حاكماً على أراتا وسلمه جواب إلى أنيمركار محذراً أياه من اللجوء إلى السلاح ويبدو أن مهمة الرسول لم تكن سهلة وهينة حيث كان عليه أن يقوم بعدة جولات من المفاوضات بين حاكمي المدينتين وينقل في كل جولة جواب وشروط هذا الحاكم الثاني[١٨].

والظاهر أن حاكم ارتا قد رفض الإذعان لمطالب اينمركار وسلم جواب خطابه إلى رسول اينمركار جاء فيه اقتراح المبارزة بين بطلين من المدينتين. وبعد أن أوصل خطاب ارتا إلى اينمركار بعثه مرة أخرى محملاً بشروط أخرى هي:

١- قبول اينمركار التحدي واستعداده لإرسال ممثله للمبارزة.
٢- الطلب من حاكم ارتا دفع الجزية.
٣- التهديد بالتدمير الكامل لمدينة ارتا ما لم يجلب سيد ارتا وأهلها أحجار الجبل لبناء المعبد.[١٩].

وانتهت هذه الأزمة على ما يبدو بعقد معاهدة تبعية بين الطرفين وبالتأكيد فإن المعاهدات قد برمها الرسل[٢٠].

بعد اطلاعنا على أغلب تفاصيل هذه الملحمة نرى أهمية الرسل والمبعوثين في إيصال الخطاب السياسي الى الطرف الآخر. فقد كانت ملحمة الرسل والمبعوثين، اذ نرى النزاع من خلال الرسل وكيف تمت المفاوضات بين الطرفين عن طريقهم ، وكيف انتهت بهم بعد الاتفاق على عقد المعاهدة. إن أهم الأمور التي تعلقت بموضوع الرسل في هذه الملحمة هو عملية اختيار الرسول فقد وصف بأنه يجب أن يكون لائقاً ليقوم بمهمة إيصال خطاب اينمركار إلى حاكم ارتا.[٢١]

إذن إن الرسل لم يكونوا من الناس العاديين، باعتبار أن هنالك عملية اختيار دقيق ضمن مواصفات ومؤهلات تجعله خير ممثل لنقل إرادة الملك وهيبته. والواضح أن الرسل كانوا يتمتعون بمركز مرموق . فقد كانوا يتكلمون بصراحة مهددين ومنذرين دون خوف أو وجل كما وضحت ذلك المفاوضات التي أدارها رسول اينمركار وعرض خطاب ملكه.[٢٢]

ومنذ ذلك الوقت لم يستغن العراقيون عن الرسل والمبعوثين لايصال خطابهم السياسي إلى أي مكان يريدونه. والذي يؤيد استمرار العمل بارسال الرسل هو ما جاء في قصة كلكامش حاكم الوركاء مع اكا حاكم دويلة كيش. ملحمة كلكامش واكا من الملاحم القصيرة التي أوردت أخبار الرسل تلك الأخبار التي جاءت ضمن ملحمة لها نصيب من الحقيقة التاريخية. في قصة هذين الملكين نجد أن (اكا) قد أوجس خيفة من كلكامش الذي ما لبث أن شكل خطراً كبيراً يهدد استقلال دويلات المدن في بلاد سومر. فأرسل إليه بتهديد نهائي ينذره فيه ويطلب منه الخضوع إلى دويلة كيش. وأن يتحمل عواقب وخيمة في حال رفضه ذلك.[٢٣]

فاستخدم حاكم كيش المبعوثين لنقل خطابه إلى كلكامش مطمئناً على سلامة مبعوثيه على الرغم من العداء بين الدولتين[٢٤] الأمر الذي جعله الأساس لأحد مبادىء القانون الدولي، الخاص باحترام السفراء والمبعوثين وتمتعهم بالحصانة الدبلوماسية.[٢٥] . وما كان كلكامش ليرد إلا بعد أن استشار مجلس المحاربين والشيوخ في الوركاء فجاء جواب كلكامش رداً على خطاب اكا فقال:

((**علينا أن لا نخضع لبيت كيش بل لنحارب بالسلاح**)) وفي تكملة هذه الملحمة تظهر جلياً سرعة نقل الخطابات بين حكام دول المدن في ذلك الوقت خصوصاً إذا علمنا المسافة بين كيش والوركاء.

((**ولم يكد يمضي أكثر من عشرة أيام وأكثر من خسمة ايام حتى وصل (اكا) بن اينمركار وضرب الحصار على (اوروك)**))

وبعد أن أخذ المدافعون عن الوركاء بغتة اضطرّ كلكامش إلى ارسال رسولين على (اكا) عارضاً عليه الرضوخ والصلح. وقد اسر أحد الرسولين في هذه العملية. ولكنه أرسل مبعوثاً آخر وقبل (اكا) الصلح ورفع الحصار عن اسوار الوركاء كما يشير إلى ذلك الخطاب الذي وجهه كلكامش إلى (اكا). ذلك الخطاب الذي يعترف فيه كلكامش بسيادة (اكا) ويكيل له المديح والثناء.[٢٦]

يمكن الوقوف على العلاقات ومستوى الارتباط بين الدول من خلال الرسل. فحين يبعد الرسل فذلك يعني أن العلاقات الدبلوماسية قد ساءت بشكل كبير وهي أولى بوادر العداء في العلاقات الدولية. وكان العرف السائد في ذلك الوقت من عمر العراق القديم هو تسهيل مهمة الرسل واستقبالهم من قبل المسؤولين السياسيين المتمثلين بالملك والحاكم ومعاملتهم معاملة حسنة وإلا توترت العلاقات بين الطرفين. وهذا ما أشارت إليه رسالة شمشي ادد الأول (١٨٣١-١٧٨١ ق.م) إلى ابنه ونائبه في ماري. حيث يؤنبه في الرسالة لتأخيره المبعوثين الذين كانوا في طريقهم إليه من قطنا في سوريا[٢٧].

إن مهام الرسل والمبعوثين خارج وداخل الدول دفع ملوكهم إلى تزويد هؤلاء الرسل والمبعوثين برسائل أو تصاريح تطلب مساعدة هولاء في التنقل وأداء مهامهم. وبهذا تكون هذه التصاريح شبيهة بأوراق الاعتماد الدبلوماسية باعتبار أن الرسل هم الوسيلة الفاعلة التي يتصل بواسطتها الملك بالحكام والحكام بالملك. [٢٨]

ولأهمية الرسل والمبعوثين وما يُعلّق على وصولهم من اعتبارات سياسية ودبلوماسية وضع هؤلاء الرسل تحت حماية الدولتين أثناء سفرهم من بلاط إلى بلاط. ويحدد الطريق بين الدولتين إلى جزئين وكل جزء من الطريق يكون تحت مسؤولية دولة. وعلى الرغم من هذه الاحتياطات فإن طبيعة المعلومات التي يحملها الرسل تجعل بعض الاطراف تتربصهم ، وهم في طريقهم الى الدولة الثانية قبل ان يصبحوا من مسؤلية الملك او الحاكم ، للحصول على المعلومات التي يحملها الرسل . وجراء اعمال القرصنة هذه عمد السياسيون لتفادي هذه الأعمال إلى تزويد الرسل برسائل ومعلومات مزيفة وغير حقيقية بهدف التمويه في حين كان على الرسول في هذه الحالة أن يحفظ عن ظهر قلب المعلومات الحقيقية. أمكن التوصل إلى هذا الاستنتاج من مراجعة عدد كبير من الرسائل التي بعث بها الملوك والحكام التي تبين أن غالبيتها لا تشير إلى سبب إرسال الرسالة بل تتعرض الرسائل إلى أمور ثانوية غير مهمة مثل طلب البحث عن حيوانات مفقودة، في حين يظن أن الرسل كانوا يحملون رسائل ذات معلومات مهمة حفظوها عن ظهر قلب لإيصالها إلى الملوك والحكام مباشرة.[٢٩]

استمر تطور الدبلوماسية في العراق القديم وقطعت شوطاً بعيداً من خلال عقد المعاهدات والاتفاقيات التي تعد الحُلة التي يُزيّن بها الدبلوماسيون العراقيون القدماء. ففي العصر البابلي القديم كانت العلاقات السياسية بين دويلات المدن تنقلب بين الحين والآخر من العداء إلى الصداقة وبالعكس. فهي وفقاً لما تمليه المصالح السياسية لكل دويلة ونظرتها الى متطلبات السيادة والاستقلال. وكانت من بين تلك العلاقات علاقات حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) ملك بابل مع زمي - ليم (١٧٧٨-١٧٦١ ق.م) ملك ماري. إذ تطورت تلك الصداقة إلى تعاون عسكري وثيق دام زمناً، حتى ظهرت نوايا حمورابي وطموحه على حقيقتها لاحقاً. وقد وصلت هذه العلاقات الدبلوماسية الوطيدة بين الطرفين إلى حد تبادل المبعوثين والسفراء بين المملكتين والذين عادة ما تكون واجباتهم التحضير لعقد معاهدة بين الملكين والكتابة إلى ملوكهم عن الأوضاع العسكرية والسياسية بين المملكتين. [٣٠]

والذي يتضح على الصعيد السياسي أن ارسال السفراء والمبعوثين هو عملية توطيد للعلاقات الحسنة بين الطرفين أي أن ارسال السفراء هو قمة العمل الدبلوماسي. الأمر الذي يعكس مرة أخرى أهمية هذه الطبقة السياسية في البلاطات الملكية. أما على الصعيد العسكري فإن عمل السفراء والرسل يقوم بمراقبة التزامات الطرف الآخر مثل ارسال القوات العسكرية أو تقديم مساعدة خاصة بالتموين والنقل (لوجستية) أو أن تبقى القوات تحت الطلب خلال فترة الطوارئ. لذا نجد أحد السفراء هو بال - بي - ايل، يكتب إلى ملكه زمري - ليم في ماري حول رجال ماري الذين ارسلوا إلى حمورابي:

((قل لسيدي، هكذا يقول بال - بي - ايل خادمك وفقاً لتوجيهات سيدي التي أرسل حولها سيدي الرسائل لقد تكلمت مع حمورابي بكلمات جيدة وقلت هكذا طالما أن الآلهة قد قضت على الأعداء وأن الأيام الباردة قد حلت، لماذا يقضي خدم أخيك. خولني حتى تمكن من الرجوع وحتى يتمكن قائد القوات من أن يصل قبل حلول اكيرد، هكذا تفاوضت معه و بأمور عديدة أخرى.))[٣١]

وهناك رسائل أخرى بعث بها أحد الرسل المفاوضين التابعين لماري ليشرح فيها سير المفاوضات مع الملك حمورابي الذي اعترض على أحد بنود المعاهدة التي يتم التفاوض بشأنها حيث جاء في الرسالة:

((لقد وصلت إلى بابل وعرضت القضية بأكلمها أما محمورابي. وفيما يخص بلمس الحنجرة، فقد أطلعته على القضية لكنه افتعل صعوبات حول مدينة هيت، وقد أذلني في القضية، لكني لم أتفق معه)) [٣٢].

وصلت الدبلوماسية في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد درجة لم يبلغها أي عصر من عصور العراق القديم التاريخية خصوصاً على الصعيد الدولي فالعلاقات السياسية والعسكرية في هذا العصر قد اتصفت بتوازن القوى الدولية في النزاع الدائر في الشرق الأدنى القديم بين المصريين والحثيين والميتانيين مع بعضهم والآشوريين والبابليين والآراميين من جهة أخرى. وقد تمخض عن هذا التوازن علاقات دبلوماسية واسعة[٣٣]. فقد كانت لبابل مثلاً في عهد الملك كاردونياش (١٤٠٥ ق.م) علاقات

دبلوماسية وطيدة مع الملوك المصريين. واجتهد الطرفان في تحسين العلاقات من خلال تبادل المبعوثين والسفراء ولا سيما في عهد الفرعون امنوفس الثالث (١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق.م).[٣٤]

فقد جاء ذكر رسول الملك الآشوري في رسالة من (دور- كوركاليزو) كذلك عثر على نص بالقرب من مدينة سوسة في ايران كان يحمل لقب (رسول كاردونياش) أي رسول بابل. وهذه الأدلة تضاف إلى رسائل العمارنة للدلالة على قوة العلاقات الدبلوماسية.[٣٥]

ولنا أن نعرف من الرسائل المتبادلة في هذه المرحلة بعض الأمور الخاصة بالرسل والمبعوثين والسفراء منها ما كان يركز على الصفات التي يجب أن يتحلى بها الرسل من القراءة والكتابة واللغات الأجنبية للتفاهم مع حكام الدول الأخرى[٣٦] ذلك التقليد الذي بدا في عصر فجر السلالات حين اختار اينمركار رسولاً لائقاً.[٣٧]

كان الرسل والسفراء على مستويات عدة ويأتي في مقدمتهم مارشبري (Mar - sipr) الذي يعني حرفيا (ابن الرسالة) الذي كان له الحق وإمكان مناقشة محتويات الخطابات والرسائل التي يحملها . وهناك صنف آخر سمي (الركبوا rakabo) أي الراكبين. وكانوا مختصين بنقل الأخبار العسكرية بين قادة الجيوش، فضلاً عن نقل المعلومات الاستخباراتية والتجسسية. وهناك تخصص دقيق يفصل بين رسل الملك ورسل القادة والوزراء ورسل حكام المدن.[٣٨]

ولم يكن الاهتمام بالرسل بمنأى عن الملوك الآشوريين فنجد أن آشور اوبالط الأول (١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م) قد توجه بدبلوماسيته باتجاه مصر حيث نجد في إحدى رسائله التي بعث بها إلى امنوفس الثالث ما يشير إلى استخدام الرسل في العملية الدبلوماسية[٣٩] إذ يذكر في رسالته:

((عسى أن تكون الأمور جديدة معك .....كعلامة سلم، ارجوك لا تؤخر رسولي الذي أرسله إليك من أجل الثرثرة. دعه يقوم ملاحظاته ويغادر ولتجعله مطلعاً على طباعك وطباع بلادك ومن ثم دعه يغادر)) [٤٠]

والقصة التي نقلها لنا العهد القديم عن القائد الآشوري ريشاقا مبعوث الملك الآشوري شنحاريب حيث التقى القائد الشوري ريشاقا سفراء حزقيا ملك يهوذا عند اسوار أورشليم في سنة ٧٠٠ قبل الميلاد حيث يروي لنا التوراة في سفر أشعيا وسفر الملوك الثاني :

(وَكَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ لِلْمَلِكِ حَزَقِيَّا أَنَّ سَنْحَارِيبَ مَلِكَ أَشُّورَ صَعِدَ عَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا الْحَصِينَةِ وَأَخَذَهَا. وَأَرْسَلَ مَلِكُ أَشُّورَ رَبْشَاقَى مِنْ لاَخِيشَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الْمَلِكِ حَزَقِيَّا بِجَيْشٍ عَظِيمٍ، فَوَقَفَ عِنْدَ قَنَاةِ الْبِرْكَةِ الْعُلْيَا فِي طَرِيقِ حَقْلِ الْقَصَّارِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَلِيَاقِيمُ بْنُ حِلْقِيَّا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ، وَشَبْنَةُ الْكَاتِبُ، وَيُوآخُ بْنُ آسَافَ الْمُسَجِّلُ. فَقَالَ لَهُمْ رَبْشَاقَى: «قُولُوا لِحَزَقِيَّا: هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ مَلِكُ أَشُّورَ: مَا هُوَ هذَا الاتِّكَالُ الَّذِي اتَّكَلْتَهُ؟ أَقُولُ إِنَّمَا كَلاَمُ الشَّفَتَيْنِ هُوَ مَشُورَةٌ وَبَأْسٌ لِلْحَرْبِ. وَالآنَ عَلَى مَنِ اتَّكَلْتَ حَتَّى عَصَيْتَ عَلَيَّ؟ إِنَّكَ قَدِ اتَّكَلْتَ عَلَى عُكَّازِ هذِهِ الْقَصَبَةِ الْمَرْضُوضَةِ، عَلَى مِصْرَ، الَّتِي إِذَا تَوَكَّأَ أَحَدٌ عَلَيْهَا دَخَلَتْ فِي كَفِّهِ وَثَقَبَتْهَا. هكَذَا فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ لِجَمِيعِ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ. وَإِذَا قُلْتَ لِي: عَلَى الرَّبِّ إِلهِنَا اتَّكَلْنَا، أَفَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَزَالَ حَزَقِيَّا مُرْتَفَعَاتِهِ وَمَذَابِحَهُ، وَقَالَ لِيَهُوذَا وَلأُورُشَلِيمَ: أَمَامَ هذَا الْمَذْبَحِ تَسْجُدُونَ. فَالآنَ رَاهِنْ سَيِّدِي مَلِكَ أَشُّورَ، فَأُعْطِيكَ أَلْفَيْ فَرَسٍ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْهَا رَاكِبِينَ! فَكَيْفَ تَرُدُّ وَجْهَ وَالٍ وَاحِدٍ مِنْ عَبِيدِ سَيِّدِي الصِّغَارِ، وَتَتَّكِلُ عَلَى مِصْرَ لأَجْلِ مَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانٍ؟ وَالآنَ هَلْ بِدُونِ الرَّبِّ صَعِدْتُ عَلَى هذِهِ الأَرْضِ لأُخْرِبَهَا؟ الرَّبُّ قَالَ لِي: اصْعَدْ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ وَاخْرِبْهَا». فَقَالَ أَلِيَاقِيمُ وَشَبْنَةُ وَيُوآخُ لِرَبْشَاقَى: «كَلِّمْ عَبِيدَكَ بِالأَرَامِيِّ لأَنَّنَا نَفْهَمُهُ، وَلاَ تُكَلِّمْنَا بِالْيَهُودِيِّ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَلَى السُّورِ». فَقَالَ رَبْشَاقَى: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ، لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟». ثُمَّ وَقَفَ رَبْشَاقَى وَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ بِالْيَهُودِيِّ وَقَالَ: «اسْمَعُوا كَلاَمَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ مَلِكِ أَشُّورَ. هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ: لاَ يَخْدَعْكُمْ حَزَقِيَّا لأَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُنْقِذَكُمْ، وَلاَ يَجْعَلْكُمْ حَزَقِيَّا تَتَّكِلُونَ عَلَى الرَّبِّ قَائِلاً: إِنْقَاذًا يُنْقِذُنَا الرَّبُّ. لاَ تُدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةُ إِلَى يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ. لاَ تَسْمَعُوا لِحَزَقِيَّا. لأَنَّهُ هكَذَا يَقُولُ مَلِكُ أَشُّورَ: اعْقِدُوا مَعِي صُلْحًا،

وَاخْرُجُوا إِلَيَّ وَكُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ جَفْنَتِهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ تِينَتِهِ، وَاشْرَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ مَاءَ بِئْرِهِ حَتَّى آتِيَ وَآخُذَكُمْ إِلَى أَرْضٍ مِثْلِ أَرْضِكُمْ، أَرْضِ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ، أَرْضِ خُبْزٍ وَكُرُومٍ. لاَ يَغُرَّكُمْ حَزَقِيَّا قَائِلاً: الرَّبُّ يُنْقِذُنَا. هَلْ أَنْقَذَ آلِهَةُ الأُمَمِ كُلُّ وَاحِدٍ أَرْضَهُ مِنْ يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ؟ أَيْنَ آلِهَةُ حَمَاةَ وَأَرْفَادَ؟ أَيْنَ آلِهَةُ سَفَرْوَايِمَ؟ هَلْ أَنْقَذُوا السَّامِرَةَ مِنْ يَدِي؟ مَنْ مِنْ كُلِّ آلِهَةِ هذِهِ الأَرَاضِي أَنْقَذَ أَرْضَهُمْ مِنْ يَدِي، حَتَّى يُنْقِذَ الرَّبُّ أُورُشَلِيمَ مِنْ يَدِي؟». فَسَكَتُوا وَلَمْ يُجِيبُوا بِكَلِمَةٍ لأَنَّ أَمْرَ الْمَلِكِ كَانَ قَائِلاً: «لاَ تُجِيبُوهُ». فَجَاءَ أَلِيَاقِيمُ بْنُ حِلْقِيَّا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ وَشَبْنَةُ الْكَاتِبُ وَيُوآخُ بْنُ آسَافَ الْمُسَجِّلُ إِلَى حَزَقِيَّا وَثِيَابُهُمْ مُمَزَّقَةٌ، فَأَخْبَرُوهُ بِكَلاَمِ رَبْشَاقَى.) [٤١]

ومن هذه القصة يتضح لنا أن القائد ربشاقى الذي كان يمثل سفيراً للملك سنحاريب كان يتمتع بصفات الدبلوماسي في العصر الحالي حيث يظهر من النص التوراتي أنه كان يجيد التكلم بثلاث لغات وهي الآشورية والآرامية والعبرية وله القدرة على الترجمة الفورية من وإلى هذه اللغات .

وقد استمر العمل بالرسل والمبعوثين إلى العصر الآشوري الحديث، فقد وصل الذروة في التطور وأصبح الملك الآشوري يعين مندوباً أو سفيراً منه بصورة دائمية في بلاط الملك أو الحاكم التابع[٤٢]. فقد وجه سرجون (٧٣١-٧١٥ ق.م) نحو اعتماد سفير آشوري إلى ميتا[٤٣] بينما تمت الموافقة على استقبال سفير من مشكو في البلاط الآشوري[٤٤] وهذا أحد أنواع التمثيل الدبلوماسي الخاصة بالقانون الدولي الحالي.[٤٥]

أما في عهد الملك اسرحدون (٦٨١-٦٦٨ ق.م) فإن هناك نص يشير إلى استخدام الرسل حيث يذكر هذا الأمر عند الحديث عن علاقاته مع العلاميين والكوتيين فيقول:

((إن ملكا العيلاميين والكوتيين ملكان عنيدان، كانت علاقاتهما مع أجدادي عدائية، ولأنهما سمعا بقوة آشور التي بيناها لكل الأعداء، وخوفاً من أن يغلبا ولأجل الحفاظ على حدودهما من الاعتداء والاغتصاب، لذلك بعث رسل الصداقة و السلام إلي في نينوى وأقسما يميناً بالآلهة العظمى))[٤٦]

لقد أخذ العمل بالرسل والسفراء والمبعوثين عند الآشوريين مجالاً واسعاً بحيث لم نجد أي ملك آشوري تخلى عن هذه الوسيلة المهمة في نقل خطابات الملوك والحكام على حد سواء. فعلى الرغم من تحميل مبعوثيهم خطابات سياسية للطرف الآخر، فأنهم اهتموا من جانب اخر بتحميل سفراء الدول الأخرى خطابات مباشرة وغير مباشرة من خلال عمليات اشتغالهم والمراسيم التي تقام عند مجيئهم والأماكن التي يتم استقبالهم فيها . وربما في بعض الأحيان كان استقبال الرسل الطريق الوحيد لبيان قوة آشور في ذلك الوقت، اذ جعلته واقع حال لا يمكن تجاهله أبداً.

كان لاستقبال السفراء والمبعوثين من قبل الملوك الآشوريين في الألف قبل الميلاد مراسيم وتقاليد خاصة تفصح عن هيبة الملك وقوته وعلاقاته الودية مع الملوك والحكام الذين أرسلوا السفراء وجلبوا الهدايا. ومن الطبيعي إن أسلوب استقبال السفراء كان يختلف وفقاً لمكانة الملك أو الحاكم الذي أرسلهم وعلاقته بالملك الآخر.[٤٧]

كان السفراء والرسل حين ارسالهم إلى البلاطات الأخرى يعلق على وصولهم أهمية كبيرة[٤٨] لأن النتائج المتوقعة لنجاح المفاوضات السياسية ونجاح الرسل أنفسهم في مهامهم، له أهمية خاصة، اذ بامكانه تغيير الكثير من الواقع السياسي. فإذا نجحت مهام الرسل تمت الاتفاقيات و الأحلاف والمعاهدات.[٤٩]

أشهر عملية ارسال مبعوثين في العصر البابلي الحديث، ما قام به الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٣ ق.م) حينما أرسل أحد قواده نبونائيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) الذي أصبح ملكاً على بابل فيما بعد، للتوسط بين الطرفين الليدي والميدي بعد انتهاء معركة نهر هالس[٥٠] . وهو بهذا قد حمل خطاباً دبلوماسياً بليغاً استطاع من خلال فض النزاع بين الطرفين.

ومن كل ما تقدم يتبين لنا أهمية الرسل والمبعوثين في نقل الخطاب السياسي وكيف كان لهم دوراً فعالاً حقيقياً منذ عصر فجر السلالات حتى آخر يوم في الحكم الوطني للعراق القديم. إذ أن الرسل لم يكونوا رقماً صغيراً في المعادلات السياسية التي صاغها ملوك وحكام العراق القديم والشرق الأدنى القديم.

فقد استخدموا الكلمات بدلاً من السلاح فطبقوا فن الدبلوماسية[٥١] عبر هؤلاء الرسل.

وفضلاً عن ذلك فقد علّقَ الملوك في كثير من الأوقات مصير دولهم وممالكهم على أنباء سير المفاوضات التي يعلّق ويأمّل عليها الكثير، فانتظروا أخبارهم بفارغ الصبر. لذلك أدرك العراقيون القدماء تعاظم أهمية هذه الفئة، فركزوا كثيراً من جهودهم على هذه الفئة ليجعلوا منها الواجهة الحقيقية التي تمثلهم عند الآخرين خير تمثيل. فقد اختاروهم حسب مواصفات خاصة في الشكل والمضمون. فكانت هذه الفئة من الذين يجيدون حسن الحديث واللباقة فضلاً عن وجوب معرفتهم أكثر من لغة وثقافة تعينهم على الفهم والتفاهم مع البلاطات الأخرى لإيصال الخطاب السياسي بشكل مباشر.

بعد هذا التعاظم لدور الرسل والمبعوثين، فكّر السياسيون العراقيون القدماء في تطوير هذه المهنة أو الوظيفة وجعلها وظيفة دائمة وليست وليدة الأحداث والحروب. فاصبح العمل بهذا الأمر في العصر الآشوري الحديث أمراً من أولويات الحكومة. حيث نرى قاعات استقبال السفراء والمبعوثين التي تمثل أروع قاعات القصور الملكية.[٥٢] وليس أقرب من تمثيل هذه العملية ما جاء في منحوتات الآشوريين التي نفذت على قاعات الحضور الملكي ولاسيما الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) الذي كرس الكثير من المواضيع لاستقبال الوفود والسفراء على منحوتاته و نقوشه[٥٣] .

المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية في حضارة وادي النيل

شهدت مصر حضارة عريقة وأصيلة هي الحضارة الفرعونية التي اطلق عليها بحضارة وادي النيل والتي امتدت قرون عديدة وفرضت سيادتها على مناطق متعددة حيث أتسمت علاقاتها السياسية والحربية مع دول الشرق الأدنى بالتوازن بين القوى الدولية فيما يتعلق بالنزاع بينها وبين الحثيين والميتانيين والآشوريين للسيطرة على الشرق الأدنى ثم حصل النزاع بين الآشوريين والبابليين والآراميين بعد ضعف المملكة المصرية وزوال الحثيين والميتانيين من ميدان النزاع وقد نتج من تلك العلاقات المتشابكة المعاهدات والمحالفات والعلاقات الدبلوماسية الواسعة من ما لم يعرف له مثيلاً في تاريخ الشرق القديم في ما قبل هذه الفترة [٥٤]حيث اتخذت تلك العلاقات بين مصر ودول الشرق القديم اتجاهات متباينة تمثلت في المصاهرات السياسية أو تبادل الهدايا الذهبية الثمينة بين الملوك[٥٥] كما كان تبادل الرسل قد أخذ اتجاهاً أساسياً آخر قامت عليه تلك العلاقات وهذا ما يبدو من رسائل تل العمارنة تلك الرسائل التي كتبت بالخط المسماري وكانت اللغة المستخدمة فيها هي اللغة الأكدية المكتوبة بالخط المسماري على ألواح الطين المحروق وبالطبع أحتاج الملك المصري إلى وجود كتّاب في قصره يجيدون اللغة الأكدية لكي يترجموا الرسائل الواردة إليه ثم يقوموا بكتابة الرد باللغة المصرية ومن ثم ترجمتها إلى اللغة الأكدية[٥٦].

فقد كان أنتشار اللغة الأكدية وتقدمها وتطورها قد فرض على جميع الدول أن تعتمد هذه اللغة وأن تستخدمها في مراسلاتها الدبلوماسية والتجارية لدرجة أنها أصبحت لغة عالمية في ذلك الوقت تستعمل من قبل الدول الأخرى في التخاطب فيما بينها. وهذا ما بينته رسائل تل العمارنة التي كتبت بالخط المسماري[٥٧].

وعلى الرغم من قلة تلك الرسائل فأننا نستطيع أن نوضح العلاقة بين مصر وآشور من خلال رسالتين بعثهما ملك آشور اوباليط إلى الملك اومنحتب الرابع حيث طلب الملك الآشوري في الرسالة الأولى من الملك المصري أن لا يؤخر رسوله وأنه يجب أن يعود إليه بسرعة وربما كانت تواقاً إلى معرفة رد الفرعون لأن استقبال رسوله في الدولة المصرية كان يعني اعتراف مصر رسمياً بالدولة الآشورية وأنها أصبحت دولة كبرى بين دول المنطقة. وتؤكد الرسالة على طلب الملك الآشوري بعدم تأخير رسوله الذي جاء للزيارة فقط بالإضافة إلى أنه أرسل هدايا إلى الملك المصري ولم يطلب منه ذهباً ولا هدايا ولا أي شيء ولم يخاطبه بأخي كعادة الملوك في ذلك الوقت وذلك بقوله (**أنا أرسلت رسولي إليك ليراك ويرى بلدك حتى الآن لم يكتب لك السلف اليوم أنا أكتب إليك لا تؤخر رسولي الذي ارسلته**

إليك للزيارة يجب عليه أن يزور وبعدها أن يعود إلى هنا عليه أن يتعرف على أخبارك وأخبار بلدك ومن ثم يعود إلى هنا(٥٨).

وكان ملك آشور اوباليط مسروراً جداً عندما استقبل الملك اومنحتب الرابع رسوله ولم يستمع لطلب الملك الكاشي بعدم استقباله وإعادته دون التحدث إليه إلى بلده لأنه من اتباعه لكن فرحه كان غامراً عندما رأى الملك الآشوري رسل الملك المصري في بلاطه فتحقق بذلك كل ما تمناه لأن مجيء الرسل يعني أن الدولة العظمي في المنطقة قد أعترفت بالدولة الآشورية دولة كبرى في المنطقة يحسب لها الحساب لذلك توضح الرسالة (EA16) من رسائل تل العمارنة ردة فعل الملك الشوري على معنى مجيء رسل الملك المصري حيث راسله بأخي وطلب منه الهدايا والذهب بشكل خاص ووعده بأنه سيحسن استقباله رسله كثيرا وذلك بقوله (**قل للملك العظيم ملك مصر أخي وهكذا آشور اوباليط ملك آشور الملك العظيم أخوك عندما رأيت رسلك كنت سعيداً جداً بالتأكيد رسلك سيقيمون معي كمواضع لعناية مفرطة**) (٥٩).

ووصلت العلاقة القوية بين الدولتين المصرية والآشورية أن الملك آشور اوباليط أحتجز رسل الملك المصري في بلاطه فقط لحمايتهم بعد تعرضهم لهجمات البدو وعبر عن غضبه الكبير نتيجة ذلك ووعد بأنه سيقضي على من قام بهذه الهجمات وذلك ليبرر سبب تأخير رسله وتعليله لهذا التأخير لكي يكرر طلبه بعدم احتجاز رسله في البلاط المصري وأطلاق صراحهم بسرعة ويرد ذلك على لسان الملك الآشوري في الرسالة (EA16) (**بالنسبة لرسلك الذين تأخروا في الوصول إليك السوتيون كانوا يلاحقونهم وكانوا في خطر مميت أنا احتجزهم حتى أتمكن من الكتابة والملاحقين السوتيون يجلبون إليّ بالتأكيد رسلي لن يتأخروا في الوصول إليّ**) (٦٠).

كما عثر على العديد من المراسلات الدبلوماسية بين ملوك مصر وملوك الحثيين فقد أبرمت بين ملكين على قدم المساواة " رمسيس الثاني " الفرعوني و " حاتوسيل الثالث "ملك الحثيين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وبالذات عام 1278 ق.م .والتي بموجبها أقيم التوازن بالقوى بين الطرفين في الأراضي السورية . ونقشت المعاهدة على الفضة ووقع كل ملك على نسخته ثم تبادلا النسخ(٦١) وكانت لتلك المعاهدة ديباجتها التي نص على استئناف العلاقات الودية بين الملكين , وعلى التعاهد وضمان حرمة دولتيهما . وتضمن المتن موضوعات هامة كالاعتراف بوراثة العرش وتجديد التعاهد والحلف الدفاعي والعمل المشترك ضد الثوار , وتسليم المجرمين السياسيين. واهم مبادئ معاهدة قادش:

١. أهمية المبعوثين و الرسل والاعتراف بمركزهم في تحقيق السياسة الخارجية.
٢. التأكيد على إقامة علاقات ودية وإشاعة السلام القائم على ضمان حرمة أراضي الدواتين وتحديد التحالف و الدفاع المشترك.
٣. مبدأ رعاية الآلهة للعهد كقسم وتحريم النكث بالعهد.
٤. مبدأ تسليم المجرمين والعفو عنهم إنما دون تمييز بين المجرم العادي و المجرم السياسي(٦٢).

وقد نقش نص هذه المعاهدة على ظاهر جدار معبد الكرنك وجاء فيه (**في السنة الحادية والعشرين واليوم الحادي من شهر طيبي للملك رعمسيس ميامون بينما كان جلالة الملك رعمسيس في مدينة بيت رعمسيس مقدماً التقادم استرشاء لأبيه آمون رع ، وافاه مفوضان من قبل حاتوسيل ملك الحثيين المعظم مصحوبين بصفيحة من فضة كتب عليها شروط الصلح والأخاء المؤبدين بين ملك مصر وحاتوسيل ملك الحثيين المعظم ...**) (٦٣) .

المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية في الحضارتين الهندية والصينية القديمة

أولاً : العلاقات الدبلوماسية في الحضارة الهندية القديمة

كان الهنود ينظرون الى الأجانب نظرة عداء مما جعل من محاربتهم أمرا واجبا , ولهذا ركزوا على جانبين مهمين في النشاط الدبلوماسي وهما التجسس وإقامة التحالفات ووفقا لذلك باتت المهمة الأولى

للمبعوثين الهنود هي استقصاء المعلومات عن الشعوب الأخرى . وقد أكدت على هذه المهمة نصوص" أرثار ساستراس " الدينية حيث تضمنت تعليمات محددة في هذه الخصوص . أما المهمة الثانية فهي إبرام معاهدات التحالف لتعزيز القوة العسكرية وذلك بحكم التوجه الحربي الذي سيطر على العقلية الهندية وظل يوجه علاقات الهنود بغيرهم . ولهذا جرى الاهتمام بالدبلوماسية ويكشف لنا قانون " مانو " الهندي عن درجة متقدمة من القواعد الدولية المتعلقة بالمعاملة الإنسانية في الحروب والممثلين الدبلوماسيين وطرق اختيارهم ومهماتهم والضمانات اللازمة لحمايتهم [٦٤].

إن هذا القانون يبن على أن من واجب الملوك تعيين المبعوثين من بين أولئك الذين يتمتعون بمكانة طيبة وشرف رفيع وقدرة عالية على تمثيل ملوكهم على أحسن صورة , وفراسة تسمح لهم بفهم همسات محدثيهم وإشاراتهم وتقاطيع وجوههم. ويقول نيكولسون :بأن قوانين مانو تشمل مجموعة كاملة لأحكام دبلوماسية نجدها في الحروب تنهى عن قتل اللاجئين من غير المحاربين وحتى عندما يكونوا المحاربين على درجة متساوية من التسلح فيجب على المنتصرين اخذ جرحى الأعداء للعناية بهم. تقول المادة 66 " "من قانون مانو :**السفير هو الذي يقرب بين الأعداء ويوقع بين الحلفاء**[٦٥].

ثانياً : العلاقات الدبلوماسية في الحضارة الصينية القديمة

اهتم الصينيون بالدبلوماسية وأقاموا علاقات مختلفة مع الدول الأخرى وتبادلوا البعثات الدبلوماسية وتقيدوا بقواعد محددة فيما يتعلق باستقبال المبعوثين الدبلوماسيين , وفيما يتعلق بالأسبقية . وكانت تعليماتهم لمبعوثيهم دقيقة وصارمة . كما اهتموا كثيرا باستقصاء المعلومات السرية عن غيرهم من الدول .

وقد اتبعت الدبلوماسية في الصين القديمة قواعد ومبادئ ارتبطت بنظرتهم الفلسفية وأسبغت عليها هالة من القدسية النابعة من الديانة البوذية والبراهمية .دعا كونفوشيوس الفيلسوف في القرن السادس قبل الميلاد الى اختيار مبعوثين دبلوماسيين يتحلون بالفضيلة ويختارون بناء على الكفاية وذلك لتمثيل دولهم في الخارج سواء على المستوى الدولي أو جماعة الدول.

وفضل الفيلسوف كوانج شينغ , اللجوء الى استخدام الوسائل السلمية على الوسائل الحربية ودعا الى أن تخصص الدولة ثلثي ميزانيتها للإنفاق على الاتصالات والبعثات الدبلوماسية[٦٦].

المبحث الرابع: العلاقات الدبلوماسية في الحضارتين الإغريقية والرومانية

أولاً : الحضارة الأغريقية

شهد العصر الأغريقي أساليب متنوعة من الممارسات الدبلوماسية وهذه الاساليب اتسمت بطابع العلاقات الدولية التي تأرجحت بين الفردية والاكتفاء الذاتي ، وبين التعاهد الأقليمي للدول غير أن الأغريق وأن لم يعرفوا في المراحل الأولى نظاماً ثابتاً للعلاقات الدولية فقد طوروا في دور مبكر نظاماً بديعاً دقيقاً للاتصال الدبلوماسي فلقد عرفوا مبدأ التسوية بالتراضي أو المصالحة التي تشير إلى الرغبة في وقف الأعمال العدوانية ، كما عرفوا الاتفاق أي الهدنة المحلية المؤقتة ثم عرفوا نوعاً من التقارب أو عقد الاتفاق التام ، أي تبنوا نظام الاتفاقات العلنية وحتى المعاهدات إلى جانب التحالف والهدنة المقدسة التي تعقد في فترة الألعاب الأولمبية وكان عقد الصلح والسلم بالنسبة إلى الأغريق أقرب الاستخدامات والأسماء إلى قلوبهم[٦٧].

وقد تميزت أساليب الدبلوماسية وممارساتها في عهد الأغريق بثلاث مراحل، هي:

أولاً : مرحلة المنادين (حملة الأعلام البيضاء) وقد اسبغت على هؤلاء سلطات شبه دينية ووضعوا تحت حماية الإله هرمس الذي يمثل السحر والحيلة والخداع ويقوم بدور الوسيط بين العالم العلوي والعالم السفلي هذه المرحلة من الدبلوماسية شكلت نوعاً من التمثيل الدبلوماسي حيث كان المنادي يستخدم كرسول لأعلان رغبة السيد أو الملك حول موضوع معين والتفاوض بشأن بعض الأمور[٦٨] .

ثانياً: مرحلة الخطباء : وهي اعلى من مستوى المنادي وكان يتم اختيار المبعوثين من بين الخطباء والفلاسفة والحكماء وهي مرحلة الدبلوماسي الخطيب .

ثالثاً : مرحلة ازدهار حضارة الجولة المدنية وتقدم وسائل الاتصال ، حيث تكررت البعثات الدبلوماسية إلى الحد الذي جعلها تقترب من التمثيل الدبلوماسي الدائم ، خاصة بعد أن تكرر ونشط نطاق عمل الرسل والمفوضين مما ساعد على تكوين القواعد الخاصة بالتمثيل الدبلوماسي وفي مقدمتها حصانة السفراء .

وهكذا اجتازت العلاقات الدبلوماسية بين المدن الأغريقية المستقلة هذه المراحل واعتمدت على أسس اعتبرت قواعد ثابتة فيما بعد خاصة في مجال السلم والحرب ومبدأ الحصانات[٦٩].

ثانياً : الحضارة الرومانية

ورث الرومان عن الأغريق بعضاً من التقاليد والقواعد الدبلوماسية فيف عهد الرومان وصلت العلاقات الدبلوماسية إلى مرحلة متقدمة من التطور والانتظام من خلال المؤتمرات والاتحادات التعاضدية.

وقد سار تطور العلاقات الدولية ضمن أطار خدمة الأهداف الخارجية لروما التي ارتكزت على مبدأ السيطرة واخضاع الشعوب الأخرى وكيفية استيعابها وصهرها في البوتقة الرومانية[٧٠] ، ولجأت روما من أجل تحقيق هذه الأهداف إلى رفض فكرة المفاوضات والأتجاه نحو فكرة الدخول في معاهدات وتحالفات فقد تم عقد تحالفات صداقة تجارية ودبلوماسية بين روما وعدة وحدات سياسية مستقلة لسبب بسيط هو أن هذه الوحدات كانت قائمة فيما يعرف بالأراضي الإيطالية. وعليه فإن الهدف من ذلك دفاعي للتفرغ لاحتلال باقي الشعوب من غير جنسهم. وبعد أن استتب لحكام روما الأمر واستقرت دولتهم نقضوا تحالفاتهم مع جيرانهم وحولوها الى اتفاقيات خضوع وتبعية وذلك للتدليل على قوتهم وعظمتهم ومن ثم هيمنتهم الكاملة على جميع الشعوب المتاخمة لهم. وتعتبر الإمبراطورية الرومانية الموحدة الدولة الوحيدة القائمة آنذاك في أوروبا والشمال الإفريقي وشرق المتوسط. وقد قدم الرومان من الناحية النظرية الكثير للدبلوماسية وذلك عبر قوانينهم المختلفة , أو عبر ممارساتهم المختلفة مع الشعوب التي أتبعوها لهم , إذ كانت تقطن على تخوم إمبراطوريتهم . ومن جملة ما قدموا نشير الى أنهم أنشئوا مهنة أمناء المحفوظات وكذلك المراسم الدبلوماسية عبر تشريعهم لقوانين خاصة . باستقبال السفراء , وتحديد إقامتهم , ونوعية معاملتهم , ومنحهم بعض الامتيازات والحصانات التي تعطي لرؤساء البعثات ومرافقيهم من موظفين وخدم . أما البريد الدبلوماسي فلم يكن يتمتع بأي حصانة كانت بل يفتش ويراقب[٧١].

لقد ساهم الرومان في تطوير النظرية الدبلوماسية أكثر من مساهمتهم في ممارستها . لقد كانوا محاربين غزاة , وقد أدى تفوقهم العسكري إلى فرض إرادتهم على الشعوب والقبائل المهزومة وانعكس ذلك على نظرتهم للمعاهدات وأساليب عقدها ثم الإصرار على احترامها.فلم تكن المعاهدات عند الرومان تعبيرا عن الإرادة الحرة والمصلحة المتبادلة للطرفين المتعاقدين بقدر ما هي فرض لإرادة المنتصر على المغلوب ووثيقة للاعتراف بمصالحه والتقيد بها لخدمتها.

وقد تميزت الممارسة والأسلوب الدبلوماسي بعدد من الخصائص تركزت في الأمور التالية:

1. كان اهتمام الرومان يتركز على الشكل قبل المضمون في إجراءات عقد وتسجيل المعاهدات فمثلًا انصرف اهتمام الرومان الى النظر بصحة إعلان الحرب بالشروط المرسومة قبل بدئها وكذلك بما يتعلق بعقد الصلح طبقا لمراسم معينة.
2. كان مجلس الشيوخ الروماني هو الذي يدير الخارجية ثم أصبح للأباطرة من تدبير هذه السياسة ولكن بعد استشارة هذا المجلس[٧٢].
3. كان مجلس الشيوخ يقوم بقبول سفراء الدول الأجنبية والاستماع الى مطالبهم وقبولها أو رفضها.

4. في عصر الرومان أصبح تكوين البعثة الدبلوماسية بمثابة لجنة تمثل مجلس الشيوخ يتراوح عددها بين شخصين أو عشرة أشخاص وان السفراء عادة من درجة الشيوخ لو من الفرسان البارزين أو البعثات الدبلوماسية الهامة , فكانت تتكون من عدد من القناصل أو الفرسان يرأسهم أحد أعضاء ديوان الخارجية.
5. عند عودة السفراء من مهمتهم يقدمون الى مجلس الشيوخ تقريرا مفصلًا يصوت عليه المجلس بالموافقة أو الرفض.
6. كانت تجري مراسم وإجراءات متعددة لاستقبال السفراء.
7. عندما يقترف السفراء الأجانب عملًا مخالفا للقانون يبعث بهم الى دولتهم لتقوم سلطاتهم بمحاكمتهم ومعاقبتهم.
٨. كان الممثلون الدبلوماسيون لدى روما يتمتعون بالحصانة الشخصية حتى وقت الحرب[٧٣].

المبحث الخامس: الدبلوماسية العربية في عصر ما قبل الإسلام

أولى العرب قبل الإسلام توثيق الصلات والعلاقات الودية بعضهم مع بعض عناية بالغة وكبيرة أو بعلاقاتهم مع غيرهم مع الشعوب والأمم الأخرى ويرجع ذلك إلى السفر والتنقل بالقوافل التجارية ومن ثم الأجتماع بالأسواق في مواسم الحج أو من خلال رحلات وسفرات العرب التجارية إلى شمال الجزيرة وجنوبها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ*) {سورة قريش، الآية ١-٤}. أو من خلال إيفاد السفراء إلى ملوك فارس والحيرة وغيرهم لشتى الأغراض[٧٤]، وتجدر الإشارة إلى أن لعامل الموقع الأثر الأساسي والكبير والمهم الذي ساعد في نشأة العلاقات الدبلوماسية العربية وتطورها، وكانت قريش تسعى لتحسين أدائها الدبلوماسي. إذا نرى خير دليل هي إحدى وصاياها لأحد رسلها الذي بعثته في سفارة فقد أوصته بـ (أنتهز الفرصة فأنها خلسة وبت عند رأس الآخر لا ذنبه واياك شفيعاً مهيناً فأنه أضعف وسيلة وأياك والعجز فأنه أوطأ حركة ، وعليك بالصبر فأنه سبب الظفر ، ولا تخض الغمر حتى تعرف القدر) [٧٥] .

ويبدو أن طبيعة المرحلة الصعبة التي عاشها المجتمع العربي آنذاك من صراعات وحروب واقتتال داخلي بين القبائل العربية أو مع الأمم المجاورة لها أقليمياً، الأمر الهام في نشوء وتطور الدبلوماسية وأرتفاع شأنها عندهم محاولة لأنهاء حالة الأنقسام والتشرد السلبي والصراعات، وكان لا بد من الخروج من تلك الأوضاع فدخلت النشاط السلمي وإدارة العلاقات الدبلوماسية ومنحت هذه المناصب لأهميتها إلى شخصيات مهمة استطاعت أن تدخل العلاقات العربية ضمن أطار سلمي ودي سواء فيما بينها أو مع الشعوب والأمم الأخرى المحاذية لها. لذا فأن حركة الدبلوماسية من خلال السفراء قلبت موازين الأمور من الحروب والصراعات إلى العلاقات وتبادل المصالح[٧٦].

ونجد أن الدبلوماسية العربية قد برزت من خلال الموقف الذي اتخذته زمن الحروب بين الفرس والبيزنطيين (٢٢٦م-٦٢٨م) فقد استمرت في علاقاتها وتعاملها وصلاتها مع القوتين المتصارعتين سواء في أثناء الحرب أو خلال حقبة السلم بينهم، إذ استفادوا من تلك الأوضاع ويكون الحليف الأقوى لأي سلطة تريد مد نفوذها في المنطقة فأنها يجب أن تحصل على الدعم العربي ومباركته[٧٧].

من جهة وقيام العرب بالسعي لدفع الأذى والشر والخصومات وإقرار السلم والأمن وحقن الدماء من خلال وحدة اللغة والدم التي ساعدت في توثيق بين القبائل العربية مع بعضها، وكان يدفع زعماء العرب إلى تولي هذه المهمة الصفات الإنسانية والخلقية التي يتحلون بها، ولم تقتصر الدبلوماسية عند العرب قبل الإسلام على الرجال بل شاركت المرأة أيضاً فقد كان لها نصيباً فيها من خلال مواقفهن البارزة والفعالة على الصعيد السياسي المباشر أو من خلال من يمثلهن للتفاوض لحل المشاكل والأزمات والنزاعات التي يمكن أن يكون للدبلوماسية الجانب المهم فيها فكان للنسوة السياسيات دور بارز في

التاريخ العربي ولنا في بلقيس خير مثال في قدرتها العليا في إدارة شؤون المملكة بطريقة دبلوماسية[٧٨]. وبهذا نرى أن المنطقة العربية قبل الإسلام قد شهدت حركة واسعة من العمل السياسي تبلورت إلى أسلوب دبلوماسي كانت النواة التي استمد منها الإسلام عمله من سفارات ومفاوضات اتقنها العرب قبل الإسلام وهذبها وشحذها وأسس قواعده الصحيحة فيما بعد الإسلام للاستفادة من الأخطاء جميعها التي كانت قد وضعت المنطقة في أزمات وصراعات أهلكت تلك الأمم والشعوب لتحل محلها الدبلوماسية الإسلامية التي كانت الحل الأمثل لجميع القضايا والمشاكل التي لا تحل إلا بالسيف والدماء وأصبحت الدبلوماسية الإسلامية البديل عن السيف لغالبية المشاكل في المنطقة.

الخاتمة :

الدبلوماسية مصطلح قديم يرجع إلى أصول كلاسيكية قديمة ، أستعملوه اليونانيين القدامى ثم انتقل منهم إلى الرومان ومن هؤلاء انتقل إلى بقية الدول. والدبلوماسية في أصلها اليوناني القديم أنشقت من كلمة دبلوما Deploma ومعناها يطوي أو يثني ومنه جاء أسم تلك الوثيقة أو المكاتبة الرسمية التي تطوى أو تثنى والتي عرفت بأسم دبلوما والتي كان يبعث بها الحكام وأصحاب السلطات في علاقاتهم الرسمية حيث كانت تخول حاملها التنقل في البلد وتوفر له الحماية أثناء سفره لأداء المهمة الملقاة على عاتقه.

وبذلك فالدبلوماسية نشأت منذ اقدم العصور كوسيلة للأتصال والتفاهم بين الجماعات البشرية المتجاورة فمنذ أن قامت المجتمعات الأولى وتداخلت مصالحها شعرت بحاجتها إلى نمط من الأساليب الدبلوماسية تفرضه الحاجة إلى التفاهم وتبادل المنافع وتحقيق السلام، وظهرت عبر العصور علاقات دبلوماسية اختلفت في اشكالها إلا أنها تشابهت من حيث أغراضها ووسائلها والنتائج المترتبة منها. فهي عملية سياسية تستخدمها الدولة والسلطة في تنفيذ سياساتها الخارجية وفي تعاملها مع الدول والاشخاص الآخرين، وإدارة علاقاتهم الرسمية بعضهم مع بعض لتحقيق المصالح المتبادلة بينهم وديمومتها سواء في وقت السلم أو في وقت الحرب.

الهوامش :

(١) سعيد ابو عباه ، الدبلوماسية تاريخها ومؤسساتها انواعها قوانينها ، ، ص١٢.
(٢) يوسف حسن يوسف، الدبلوماسية الدولية ، ، ص٢٤.
(٣) ثامر كامل محمد، الدبلوماسية الدولية واستراتيجية إدارة المفاوضات ، ص١٩.
(٤) نيكلسون هارولد ، الدبلوماسية، ص٥٣-٥٤.
(٥) عبد المجيد أحمد ، أضواء على الدبلوماسية، ص٢٢.
(٦) هاشم الشاوي، الوجيز في فن المفاوضات ، ص٤٢-٤٣.
(٧) إبراهيم أحمد حلمي ، الدبلوماسية ، البروتوكول ، الأتيكيت والمجاملة، ص١٦٩.
(٨) جورج ديب ، مقدمة في الدبلوماسية ، ص٧.
(٩) غازي حسن ، الوجيز في الدبلوماسية ، ص ١٢.
(١٠) عز الدين فودة ، النظم الدبلوماسية ، الكتاب الأول ، ص٤٧-٤٨.
(١١) خليل حسين ، النظم الدبلوماسية ، ، ص٢٧.
(١٢) علي حسين الشامي ، الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، ص٣٤-٣٥.
(١٣) سعيد ابو عباه ، الدبلوماسية تاريخها ومؤسساتها انواعها قوانينها ، ٢٠٠٩م، ص١٤-١٥.
(١٤) عدنان البكري ، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية ، ص٤٢-٤٣ .
(١٥) عامر سليمان ، واخرون ، العراق في التاريخ ، ص٧٣،
(١٦) محمد سياب محان ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ص٣٤.
(١٧) عامر سليمان ، ،حضارة العراق، ج٢،ص١١١-١١٢.
(١٨) نبيلة محمد عبد الحليم ، معالم العصر التاريخ يفي العراق القديم، ص٨١.
(١٩) عامر سليمان ، ، حضارة العراق، المصدر السابق ، ص١١٢.
(٢٠) محمد سياب محان ، المعاهدات السياسية في العراق القديم، المصدر السابق، ص٣٤.
(٢١) صموئيل نوح كريمر، من ألواح سومر، ترجمة : طه باقر ، ص٦٧.

(٢٢) عامر سليمان، ، حضارة العراق ، ج٢ ،ص١١٣.
(٢٣) طه باقر ، ملحمة كلكامش، ص١٩١.
(٢٤) عامر سليمان، ، حضارة العراق ، ج٢ ،ص١١٣.
(٢٥) محمد سياب محان ، المعاهدات السياسية ، ص٣٥.
(٢٦) عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد، ص٣٨.
(٢٧) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص٩٥.
(٢٨) عامر سليمان، العراق في التاريخ ، ص٧٥.
(٢٩) عامر سليمان ، العراق في التاريخ ، المصدر نفسه، ص٧٣.
(٣٠) نيكولاس بوستيغيت ، حضارة العراق وآثاره ، ص٨٥.
(٣١) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، ص٢٦٥.
(٣٢) محمد طه الأعظمي ، حمورابي ، ص٨١-٨٣ .
(٣٣) طه باقر، سومر، ج١ ، ١٩٤٨ ،ص٩٢.
(٣٤) هاري ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق، ص٩٦.
(٣٥) طه باقر، المصدر السابق ،ص٩٢.
(٣٦) عامر سليمان وآخرون، العراق في التاريخ ، المصدر السابق ، ٧٣
(٣٧) صموئيل نوح كريمر ، من ألواح سومر ، ص٧٢ .
(٣٨) عامر سليمان وآخرون، العراق في التاريخ ، المصدر السابق ، ٧٣
(٣٩) سامي سعيد الأحمد، سومر ، مجلد ٣٩،ص١٣٨.
(٤٠) عامر سليمان وآخرون، العراق في التاريخ ، المصدر السابق ، ٧٣
(٤١) ينظر : العهد القديم ، سفر اشعيا، ٣٦: ١-٢٢، وينظر أيضاً: سفر الملوك الثاني ، ١٨:١٧-٣٦.
(٤٢) عامر سليمان وآخرون ، العراق في التاريخ ، ص٧٤.
(٤٣) محمد سياب محان ،المعاهدات السياسية،ص١٠٢.
(٤٤) هاري ساكز، ، عظمة بابل، ص٢٧١-٢٧٢.
(٤٥) محمد سياب محان ،المصدر السابق، ص١٠٣.
(٤٦) المصدر نفسه ، ص١٠٩.
(٤٧) عامر سليمان، واخرون، العراق في التاريخ، ص٧٥.
(٤٨) هاري ساكز، ، عظمة بابل، ص ٢٦٥.
(٤٩) عامر سليمان، وآخرون، العراق في التاريخ، ص٧٦.
(٥٠) سامي سعيد الأحمد ، ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، إيران والأناضول ، ص٣٦٣.
(٥١) ملرش، قصة الحضارة ، ترجمة عطا بكري، ص٦٥.
(٥٢) وليد محمد صالح ، الصراع الدولي في الشرق الأدنى القديم مابين القرن الخامس والثالث عشر قبل الميلاد ، ص١٣٢.
(٥٣) نائل حنون ، نصوص شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤) ق.م.، ص٢٧٨-٢٩٣.
(٥٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢ (حضارة وادي النيل) ، ص٨٢-٨٣.
(٥٥) تريفور برايس ، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، ص١٦٠.
(٥٦) مها الأحمر،العلاقات السياسية والدبلوماسية في المشرق العربي القديم من خلال محفوظات عصر تل العمارنة، ص٢٠.
(٥٧) عامر سليمان ، اللغة الأكدية (البابلية - الآشورية، ص٤٥.
(٥٨) مها الأحمر ، العلاقات السياسية والدبلوماسية في المشرق العربي القديم ، مصدر سابق، ص١٧.
(٥٩) المصدر نفسه ، ص١٨.
(٦٠) المصدر نفسه ، ص١٩.
(٦١) جيمس هنري بريستيد ، انتصار الحضارة ، ترجمة أحمد فخري ، ص١٥١.
(٦٢) فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد ، ص١٨٠.
(٦٣) المطران يوسف الدبس ، تاريخ سوريا الدنيوي والديني ، ، ص١٧٩-١٨٠.
(٦٤) سعيد ابو عباه ، مصدر سابق ، ص٣٠.
(٦٥) فاضل زكي محمود ، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ص١٤.
(٦٦) علي حسين الشامي، الدبلوماسية، نشأتها تطورها وقواعدها ونظام الحصانات ، والامتيازات الدبلوماسية، ، ص ٦٦.
(٦٧) هارولد نيكسون ، في تطور المنهج الدبلوماسي ، ص٣٠-٣١.
(٦٨) عز الدين فودة ، النظم الدبلوماسية ، مصدر سابق، ص٩٣-٩٦.
(٦٩) علي أبو هيف ، القانون الدبلوماسي ، مصدر سابق ، ص٨٠.
(٧٠) هارولد نيكسون ، الدبلوماسية ، مصدر سابق ص٥١.
(٧١) سعيد أبو محمد عباه ، مصدر سابق ، ص٣٣.
(٧٢) عز الدين فودة ، النظم الدبلوماسية، مصدر سابق ، ١٠٥-١٠٧.

(٧٣) هارولد نيكسون ، في تطور المنهج الدبلوماسي ، مصدر سابق ، ص٦٦.
(٧٤) خليل حسين ، النظم الدبلوماسية ، ص ٤٨٦.
(٧٥) أبو الحسين علي بن محمد الفراء ، رسل الملوك ، ومن يصلح للرسالة والسفارة ، ص٢٨.
(٧٦) أمل آل كاشف الغطاء ، دور العصبية القبلية وأثرها على المجتمع العربي ، ص٦٠-٧٠.
(٧٧) علي حسين السامي ، مصدر سابق ، ص٩٨.
(٧٨) أمل آل كاشف الغطاء ، مصدر سابق ، ص٢٢-٢٤.

Bibliography:

-alquran alkarim.
-aleahd alqadim.
1. 'iibrahim 'ahmad hilmi , aldiblumasiat , alburutukul , al'atikit walmujamalatu, ealam alkutub , alqahirat , 1976.
2. 'abu alhusayn ealiin bin muhamad alfara' , rusul almuluk , waman yasluh lilrisalat walsifarat , tahqiq : salah almunjidi, alqahirat , (da.t), .
3. 'amal al kashif alghita' , dawr aleasabiat alqabaliat wa'atharuha ealaa almujtamae alearabii , dar alkutub , baghdadu, (da.t).
4. trifur brays , rasayil euzama' almuluk fi alsharq al'adnaa alqadimi, tarjamat : rafaeat alsayid ealay, dar aleulum lilnashr waltawziei, ta1, alqahira .
5. thamir kamil muhamad, aldiblumasiat alduwliat almueasirat wastiratijiat 'iidarat almufawadat , dar almuyasarat , eamaan - al'urduni ,2000.
6. jurj dib , muqadimat fi aldiblumasiat , dar firdan , bayrut - lubnan , 2010m.
7. jims hinri bristid , antisar alhadarat , tarjamat 'ahmad fakhri , alhayyat almisriat aleamat lilkitab , alqahiratu, 2011.
8. husayn khalil (duktur) , alnuzum aldiblumasiat , manshurat alhalabi , bayrut , lubnan, (d.t) .
9. sami saeid al'ahmad (duktur), warida jawad alhashimi , tarikh alsharq al'adnaa alqadim , 'iiran wal'anadul , baghdad, 1980.
10. saeid abu eabah (duktur) , aldiblumasiat tarikhuha wamuasasatuha anawaeuha qawaninuha , dar alshiyma' lilnashr waltawzie , ta1, 2009m.
11. suhil najm alfatlawii , tatawur aldiblumasiat eind alearab , dar alqadisiat liltibaeat , baghdad, da.t.
12. smuyiyl nuh krimir, min 'alwah sumar, tarjamat : tah baqir, 1976.
13. tah baqir , malhamat kilkamish, dar alhuriyat liltibaeat , baghdad , 1971.
14. tah baqir, muqadimat fi tarikh alhadarat alqadimat , ju2 (hadarat wadi alniyl) , dar alwaraq lilnashr , ta1, bayrut, 2011.
15. eamir sulayman , ,hadarat aleiraqi, ja2, baghdad , 1985 .
16. eamir sulayman , allughat al'akadia (albabiliat - alashuriatu), dar alkutub liltibaeat walnashr , almuasil , 1991.
17. eamir sulayman (duktur) , wakharun , aleiraq fi altaarikh , dar alkutub liltibaeat walnashr almusil , 1993 .
18. eabd alhamid zayid (duktur), alsharq alkhalid , misr , 1968.
19. eabd almajid 'ahmad , 'adwa' ealaa aldiblumasiati, alqahirat , 1970.
20. eadnan albakri (dukturu), alealaqat aldiblumasiat walqunsuliat , dar alsharae , alkuayt, 1985m.
21. ez aldiyn fuda (duktur) , alnuzum aldiblumasiat , alkitab al'awal , dar alfikr alearabii , misr , 1961m.

22. eali husayn alshaami (duktur) , aldiblumasiat , nash'atuha tatawiruha waqawaeiduha wanizam alhasanat , waliamtiazat aldiblumasiatu, dar althaqafat , eaman, 2007.
23. eli sadiq abu rahif , alqanun aldiblumasiu alqunsuliu , munsha'at almaearif , al'iiskandariat , 1963.
24. aleahd alqadim , safar ashieya.
25. aleahd alqadim , safar almuluk althaani .
26. ghazi hasan , alwajiz fi aldiblumasiat , alqahirat , 1986m.
27. fadil zaki muhamad (duktur) , aldiblumasiat fi alnazariat waltatbiqi, wizarat althaqafat wal'iirshad , baghdad, ta2, 1968.
28. fadil zaki muhamad (duktur) , aldiblumasiat fi ealam mutaghayiri, dar alhikmat , baghdad, 1992m. 29. fayiz alsaayigh , aldiblumasiat alsuhyuniat , bayrut , munazamat altahrir alfilastiniat , markaz al'abhath , 1967m .
30. filib hatiy (duktur) , tarikh suria walubnan wafilastin , tarjamat jurj hadaad , dar althaqafat , bayrut, ji1.
31. muhamad sayaab mahan , almueahadat alsiyasiat fi aleiraq alqadim , risalat majistir ghayr manshurat , jamieat alqadisiat , 2001 .
32. muhamad tah al'aezami , hamurabi , risalat majistir ghayr manshuratin, jamieat baghdad , 1985.
33. almutran yusif aldibs , tarikh suria aldunyawii waldiynii , dar nazir eabud, bayrut, 1994.
34. mlirsh, qisat alhadarat , tarjamat eata bikri,baghdad, 1971.
35. maha al'ahmaru, alealaqat alsiyasiat waldiblumasiat fi almashriq alearabii alqadim min khilal mahfuzat easr tali aleamarinati, risalat majistir ghayr manshurat , dimashq , 2008.
36. nayil hanun (duktur) , nusus shilmansar althaalith (858-824) qa.mi., majalat alqadisiat , aleadad 5, 2000.
37. nabilat muhamad eabd alhalim (duktur) , maealim aleasr altaarikh yafi aleiraq alqadim , dar almaearif , misr , 1983.
38. neim farah , mujiz tarikh alsharq al'adnaa alqadim alsiyasii wal'ajtimaeii waliaqtisadii walthaqafii, dar alfikr , dimashq , 1972.
39. haruld nikulsun , aldiblumasiatu, maktabat alanjlumisriati, misr , 1957m.
40. haruld nikulsun , fi tatawur almanhaj aldiblumasii , maktabat al'anjilu almisriati, 1973.
41. nikulas bustighit , hadarat aleiraq watharuh , tarjamat samir eabd alrahim , baghdad , 1992, .
42. hari sakz , eazamat babil , tarjamat eamir sulayman , dar alkutub liltibaeat walnashr , almuasil , 1979.
43. wlid muhamad salih , alsirae aldawliu fi alsharq al'adnaa alqadim mabin alqarn alkhamis walthaalith eashar qabl almilad , majalat kuliyat aladab , 1999.
44. yusif hasan yusif (duktur), aldiblumasiat alduwaliat , almarkaz alqawmiu lil'iisdarat alqanuniati, alqahirat , 2011m.